

أثار الحروب على النشاط الفلاحي ببلاد المغرب الأوسط من القرن 7هـ / 13م إلى القرن 9هـ / 15م.

Exploring the Impact of Wars on the Agricultural Activity of The Middle Maghreb between the 9th and 15 th centuries.

رضوان زيرار^{1*} ، بن داود نصر الدين²

¹ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، redouane.zirar@univ-tlemcen.dz

² جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، bend_nasr@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/12/28

تاريخ القبول: 2022/10/07

تاريخ الاستلام: 2021/12/21

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن آثار الحروب والغارات على النشاط الفلاحي؛ والذي كان يشكل المورد الأساسي للغالبية العظمى من ساكنة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، ومحاولة منا لأجل تقديم إضافة جديدة؛ استعنا بكتب النوازل والرحلات وغيرها من المصادر لرصد المظاهر والملاحم العامة للحروب وتأثيراتها السلبية على المنظومة الفلاحية بالمغرب الأوسط، مابين القرنين (7هـ/13م إلى 9هـ/15م).

توصلنا في دراستنا هذه إلى أن كثرة الحروب والغارات واستمرارها، إبان هذه الفترة مردها إلى ذلك التغير الجذري الذي طرأ على الخريطة الجيو سياسية للمنطقة، بسبب ذلك التزوح القبلي من مناطق الجذب إلى مناطق الخصب بحثا عن مراعي جديدة مما ترتب عنه ظهور دول مستقلة دخلت في حروب متواصلة، لا تهدأ واحدة إلا لتبدأ الأخرى، وهذا ما انعكس بالسلب على كل القطاعات الاقتصادية من بينها النشاط الفلاحي الذي بدأ بالاندحار وتراجع نسبة ممتنيه. كلمات مفتاحية: الحرب، الغزو، الفلاحة، المغرب الأوسط، الدولة الزيانية.

Abstract:

The present article aims to explore the impact of wars and raids on the agricultural activity which constituted the main resource of the population of the Middle Maghreb during the middle age. As an attempt to provide a new addition in we relied on references about trips and calamities in addition to other books in different specialties to provide a

general account for this phenomenon and its negative influence on the agricultural system in the Middle Maghreb between the 9th and 15th centuries.

Findings of this study have shown that the intensive presence of wars and raids in a continuous manner is basically due to the radical change that occurred in the geopolitical map of this region. This latter happened because of the tribal exodus from the barren areas to the fertile ones searching for new pastures. In fact, such a movement has resulted in the emergent of independent countries that were introduced into continuous wards, one after the other, which had strongly impacted all economic sectors in a negative way, including the agricultural activity.

Keywords: War; Invasion; Agriculture; the Middle Maghreb :the Zayani State.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يبدو أن الحروب والغارات ازدادت تجدرا خلال القرن 07هـ/13م والقرون اللاحقة فقد كانت بين قبيلة بني عبد الواد والقبائل العربية والزناطية الساكنة بالقفر من جهة وجيرانها الحفصيين والمرييين من جهة أخرى، حروب وتحالفات مثلما وصفهم ابن خلدون بقوله: "بين بني عبد الواد وبني مريم منذ أوليتهم وتقلهم في القفار فتن وحروب ولكل منهما أحلاف في المناصرة"، وكان ذلك طبعهم. وللإلمام أكثر بهذه الدراسة، نحاول تجاوز سرد الأحداث العسكرية ونطرح التساؤل التالي: ما مدى تأثير الحرب على النشاط الفلاحي ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ – 9هـ / 13م-15م ؟ فيما تتجلى أبعاد ودلالات الحرب على المغرب الأوسط ؟ ما هو واقع النشاط الفلاحي ببلاد المغرب الأوسط خلال فترات الحروب والصراعات الداخلية والخارجية؟

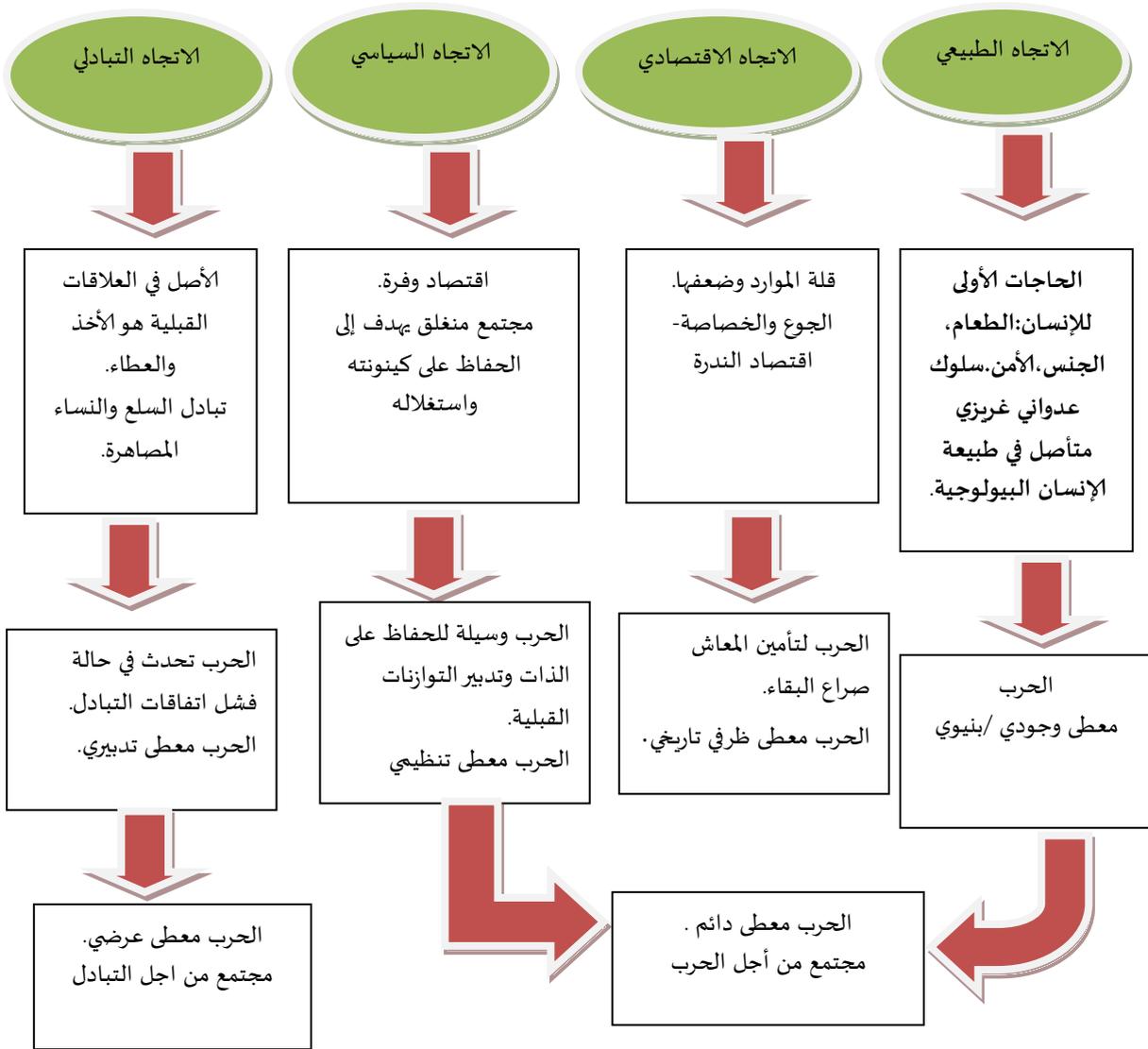
من هذا المنطلق حاولنا إمطة اللثام عن كثير من المظاهر التي أفرزتها الحروب على شريحة الفلاحين من خراب واختلال أمر الناس ومعاشهم وفساد أحوالهم، وخاصة القاطنين على خطوط التماس بين القوات المتحاربة.

أما من حيث المنهج فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على كل من المنهج التاريخي في جمع المادة ووصف الأحوال واستقراء الأحداث والمنهج التحليلي النقدي في دراسة الوقائع بحثا عن حقيقة التطورات للوصول إلى استنتاجات، وكذا المنهج الإحصائي الكمي في تطويع بعض المعلومات على شكل جداول ومخططات بيانية.

2. الحرب دوافعها وأبعادها.

تجمع الكثير من المصادر على أنّ الفترة التي أعقبت هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م (بكسر العين، موضع يقع بين جيان وقلعة رياح، حيث جرت هذه المعركة في أحد الوديان الغربية من بلدة تولوسا، ولهذا عرفت في المصادر الإسبانية ب: نافس ذي تولوسا أما التسمية العربية نسبة لحصن قديم مرتفع ينسب للأمويين يسمى العقاب). (محاسين، 2011 صفحة 357)، اتسمت بكثرة الحروب الحرب (جمع حروب ودار الحرب بلاد المشركين الذي لا صلح بيننا وبينهم، ورجل حرب شديد الحرب شجاع ورجل حرب عدو ومحارب وهي نقيض السلم). (الفيروز ابادي، 2008 صفحة 181). (وهي بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية على الحياة) (وجدي، 1923 الصفحات 389-390). حيث أصبحت هذه الأخيرة هي المهيمنة على نظام الحياة في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا خلال معظم الفترات وما رافقها ذلك من ضروب الاستيلاء والغصب والتعدي على الممتلكات والارتزاق وخاصة فئة الفلاحين) هم المشتغلون على خدمة الأرض. والفلاحة بكسر الفاء وفتح اللام محدودة: هي علم تديبير النبات من بدء كونه إلى تمام نشأته وذلك شامل لإصلاح الأرض بالماء وبما يخلخلها ويحميها كالسماد والرماد ونحوه مع مراعاة الأهوية وقواعد هذا العلم تختلف باختلاف الأماكن). (زناتي، 2011 صفحة 436) التي كانت أكبر المتضررين منها وما يثبت ذلك ما ورد في قول صاحب الذخيرة: "فكثرت الفتن بين القبائل واشتد الخوف في الطرقات والمناهل ونبت أكثر الناس الطاعة وفارقوا الجماعة وقالوا لولاتهم لا سمع ولا طاعة فاستوي الدنيا والشريف واكل القوي الضعيف وكل من قدر على شيء صنعه ومن أراد شرا ابتدعه إذ ليس عليك تحوطهم ولا أمير يكفهم ويصدهم (ابن أبي زرع أ.، 1972، صفحة 288)، "فانقطع الحرث واشتد الغلاء في البلاد بسبب ذلك الإهمال والفساد". (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 36)

والملاحظ من هذا القول أنّ الحروب والغارات (الإغارة بكسر الهمزة هي من أنواع السرقة). (زناتي، 2011 صفحة 56) شكلت وسيلة من وسائل الكسب، وإنها إرادة انتقام بعض البشر من بعضهم البعض كما وصفها ابن خلدون . وعليه فلقد صيغت حول الظاهرة الحربية العديد من الآراء والاتجاهات يمكن حصرها على النحو الآتي:(تيتاو، 2010 صفحة 94).



من خلال هذا المخطط، يتبين لنا أن الحروب تعددت أبعادها فهناك من يعتبرها خاصة من خصائص النوع البشري، وسنة من سنن البشر كما ورد ذلك في قول ابن خلدون أن: "الحرب أمر طبيعي في البشر لا تخلوا منه أمة ولا جيل" (حسن، 1980 صفحة 258). فهي مظهر من مظاهر تنازع البقاء يمثل وصفا طبيعيا ملازما للبشر ووصفه سلوكا عدوانيا متأصلا في طبيعة الإنسان البيولوجية، وعليه فإن هذا السلوك شكل مند البدء تقنية للحصول على الغذاء لدى البدويين من خلال الصيد، فالحرب تفهم باعتبارها نوعا من الصيد ودافعا بيولوجيا مقترنا بالحاجات الغريزية للإنسان أولها الحاجة إلى الطعام والاطمئنان (تيتاو، 2010 الصفحات 90-91) وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: "حيث كانوا لا يعرفون الحرث ولا التجارات، ولا يشتغلون بغير الصيد والغارات وجل أموالهم الإبل والخيل دأب الحرب وخوضان الليل". (ابن خلدون، 1988 صفحة ص 116).

وهناك من يرى أن الحرب وسيلة تعبير عن السياسة الداخلية والخارجية للدولة وهي قبل كل شيء أداة سياسية تحافظ الجماعة من خلالها على هويتها وكيونتها (تيتاو، 2010 صفحة 93) خاصة عند غياب الدولة المركزية أو السلطة القائمة غير القادرة على الضبط والمراقبة، فهنا تتشجع تلك القبيلة على القيام بالغارات والاعتداءات على القبائل الضعيفة في غياب قانون أو قوة رادعة مما يسمح بالنمو الذاتي لأنها تتحول إلى دولة محتكرة لثمرات غزوها ولكل ما هو جاهز بما في ذلك السلطة السياسية حيث تقصي عناصر المجتمع الأخرى من الحكم مما يسمح بالقول بظاهرة الاستبداد القبلي (بوتشيش، 2006 صفحة 14) ل كإحدى سمات دولة اقتصاد الغزو: (أي انتزاع الفائض من الإنتاج بالقوة، قوة الأمير وقوة القبيلة وقوة الدولة وهو نوعان: غزو القبائل الثائرة أو الممتنعة عن دفع الضرائب وغزو العدو و خاصيته ترفي استهلاكي وسطي لا يشكل قوام البناء الاقتصادي للدولة). (بولقطيب، 1999 صفحة 50).

أما الاتجاه التبادلي فأصحابه يرون أن العلاقات القبلية قائمة على الأخذ والعطاء المادي والمالي والاجتماعي وان الحرب تحصل في حالة فشل اتفاقات التبادل بين القبيلتين أو الدولتين. (تيتاو، 2010 صفحة 94)

ولعله من المفيد أن نؤكد على البعد الاقتصادي القائم على طبيعة الأرض من حيث الخصب والجذب ووفرة الموارد والإمكانات وندرتها حيث أفضت إلى تنوع أنماط العيش واختلافها بين القبائل وهذا ما يقر به ابن خلدون الذي يعتبر حجة في مثل هذه المواضيع: "إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو اختلاف نحلهم من المعاش" (ابن خلدون، 2012 الصفحات 96-97) فاختلفت طبيعة الأرض من حيث الجذب والخصب سمح بإنتاج علاقات غلب عليها التنافر والصراع، والتي لم تكن في أغلب الحالات إلا صراعا بين قبائل مهاجمة تعاني من ضيق مجالها أو قساوته وفقره، وبين قبائل مدافعة حد الكفاف (بفتح الكاف والفاء ممدودة، ما كان بقدر الحاجة، لا يزيد عنها ويكف عن السؤال لها). (زناتي، 2011 صفحة 484) وما زاد عليه. كما لا يمكن إغفال الظروف المناخية القاسية في البوادي وتعرض الموارد الطبيعية للجفاف والنضوب في أي لحظة، عاملا من عوامل تضامن وتلاحم أفراد القبيلة على شكل جماعات وتوجيه أنظارها إلى ما يملكه غيرها في ما يمكن أن يعبر عنه بحروب العوز لأجل قهر الظروف الطبيعية وتأمين الرزق وحماية الذات وهو ما عبر عنه ابن خلدون بالحماية والمدافعة والمطالبة وأمر يجتمع عليه. (ابن خلدون ع.، 2012، صفحة 111).

وبطبيعة الحال فعدم استقرار الظروف المناخية دفعهم إلى النزوح نحو مناطق الخصب بحثا عن القوت والقيام بالغارات كرد ايكولوجي محض للحصول على المغانم التي تضمن لهم العيش لأن معاشهم فيها بأيدي غيرهم (خلدون، 2012 صفحة 211) كما أنهم كانوا في تنافس دائم من أجل امتلاك الخيرات المادية-اقتصاد الندرة/اقتصاد الكفاف لأجل البقاء على قيد الحياة وفي هذا الشأن يقول انجلز: "إن الحرب القديمة بين القبائل تتحول إلى عملية نهب وسلب لأجل الاستيلاء على الماشية والعبيد والكنوز وتتحول بالتالي إلى مصدر عادي للكسب". (تيتاو، 2010 صفحة 91)

وبحكم عجز الزراعة على تلبية حاجيات السكان الغذائية بسبب التقنيات الاقتصادية الغير متطورة مثل المحراث الخشبي، المناجل، المجارف، القادوم والفيوس (كاربخال، 1984 صفحة 47) وعدم إتباع ظاهرة الأرض المستريحة والدورة الزراعية (موسى عمر، 1983 صفحة 189) وتغلغل النشاط الرعوي على حساب المساحات المزروعة. (تيتاو، 2010 صفحة 210) كلها عوامل أدت إلى ترك فلح الأرض لأن

مستوى معيشتهم أصبح في الحضيض مثلما ذكره ابن خلدون بقوله: "إنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات... إلا مامسته النار" (ابن خلدون، 2012 صفحة 97). كما أن الرعاة سواء الساكنين في الجبال أو في السهول فقد كانت معيشتهم ضنكى وبقون بؤس وخصاصة على الدوام لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا وإنما أموالهم الأنعام (الوزان، 1983 صفحة 88).

إن هذه الظروف القاسية انعكست على طباعهم وأخلاقهم وأنماط سلوكهم، فأصبحت طباعهم جافية هي إلى الطباع الحيوانية اقرب يتنزلون من الأهلين منزلة المفترس من الحيوانات العجم.

وبما لا يدع مجالاً للشك لم يكن بنو عبد الواد الزناتيون في الأصل سوى قبائل من تلك الأمم الوحشية الساكنين بالقفر والتي كان يقضي رجالها حياتهم كلها حتى الموت في الصيد واختطاف جمال أعدائهم، ولا يقيمون في أي موطن أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة ريثما ترعى إبلهم كلاًه لأن العادة عندهم ابتغاء الرزق من تحيف السابلة وفي ظل الرماح المشرعة (ابن خلدون، 2012 صفحة 211). ويذكر لنا ابن خلدون أن قبائل زناته من بني عبد الواد وبني مرين وغيرها كانت عبارة عن مجموعات من القبائل المتحالفة حيناً و المتطاحنة حيناً آخر وكانت بينهم مند أوليتهم وتقليهم في القفار فتن وحروب، ولكل منهما أحلاف وأشياخ في المناصرة (ابن خلدون، 1988 صفحة 397). ويؤكد في مقام آخر أنه كانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل ومنافسة الأمم والدول ومغالبة الملوك أيام ووقائع (ابن خلدون، 1988 صفحة 81).

وأمام تسارع الأحداث خاصة مع مطلع القرن 13هـ/13م، تحركت هذه القبائل باتجاه السهول الأطلسية الشمالية حيث استقلت مغراوة بناحية شلف واحتل بنو توجين جبل ونشريس وبنو راشد الجبل الذي أصبح يحمل اسمهم وبنو عبد الواد الأراضي التابعة لتلمسان (حاجيات، 1974 صفحة 12)، حيث انتشرت فرقهم في جباله وبطحائه وشنوا الغارات على قراه ومدنه وضيقوا على قبائله وخلت المجاشر وقلت العمارات ووقع الخوف في الطرقات وغلت الأسعار في جميع الأقطار. (ابن ابي زرع، 1972، صفحة 283)، ويصف ابن الأحمر هذا الاندفاع الزناتي بقوله: "وانتشروا في نواحي المغرب وأوجفوا عليه بخيلهم وركابهم، واكتسحوا بالغارات والنهب بسيطها، ولجأت الرعايا إلى حصونها ومعقلها، وتم

لهم ما أرادوا من الاستيلاء على بسيط المغرب وسهله وانتجاع مواقع طله ووبله". (ابن الأحمر، 2001، صفحة 08).

والظاهر في هذا التحرك مرده كما وصفه ابن أبي زرع: "محاولة منهم لاكتساب مراعي جديدة لقطعانهم ومجالات أخرى لانتجاعهم بعدما علمت بحال البلاد وخصبها (الفاسي ا، 1972، صفحة 282) ، مما جعل البادية دون المدينة في المرحلة الأولى على الأقل عنصرا مستقطبا لهذه القبائل فكانت النتيجة أن تقلص ظل حكام الموحدين عن البدو جملة وفسدت السابلة واختلط المرعى بالمهمل، وقسمت هذه الأراضي الخصبة على القبائل طعمة لا يشاركون فيها غيرهم (الناصري، 1954، صفحة 03) ، وبالتالي تحول مستوى عيشهم من شظف العيش إلى خصوبته والدخول في مرحلة انتقالية نحو التفكير في الملك الذي يقر ابن خلدون أنه: "منصب شريف ملذوذ ويشتمل على جميع خيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية" (ابن خلدون، 2012 صفحة 122).

ويبدو لنا هذا النزوح قد تغيرت أهدافه من اكتساح المراعي وانتزاع الأراضي إلى التطلع لأجل الحصول على الأموال والسلاح، خاصة وان الطريق المقصود بغنمه عبارة عن غلات وحقول وبساتين وأموال عينية وماشية عكس السابقة في القفار، ابل وماشية القبائل المجاورة. وبما أن فئة الفلاحين تمثل السواد الأعظم من التركيبة البشرية فقد أصبحت ملزمة بدفع الضرائب وتمويل الجيوش بالأموال، مما أضرب بشكل كبير بالإنتاج الفلاحي، وقلل من إمكانية الحصول على فائض إنتاج من شأنه أن يسمح بتطور هذا النشاط.

3. انعكاسات الحروب على النشاط الفلاحي.

تعتبر الفلاحة مورد هام في تديير معاش الساكنة، حيث وصفها ابن عبدون قائلا: "أساس العمران ومنها العيش كله والصلاح جله...بها تملك المدائن والرجال وببطلتها تفسد الأحوال وينحل كل نظام" (ابن عبدون، 1955، صفحة 05) ، كما اعتبرت "قوام النفوس والأديان لولاها لاختل أمر الناس ومعاشهم وانعدمت أسباب الصنائع وهلك الجميع" (ابن الحاج، 1320هـ، صفحة 37) إلا أن سمة الحرب التي أصبحت المهيمنة على الحياة في بلاد المغرب الإسلامي وما رافقها من ضروب الاستيلاء والتعدي على الأراضي الفلاحية، جعلت من الفلاح أكبر المتضررين، حيث ضاعت المصالح وتناولت أيدي

المعتدين وعات أهل البغي في الأرض وكثر في أقطار المغرب قطع السبيل والمحاربون الساعون في الأرض فسادا" (ابن عذارى، 1985، صفحة 351) مما ساهم في الخراب واختلال أمر الناس ومعاشهم وفساد أحوالهم، وعليه يمكن حصر هذه الآثار على النحو الآتي:

1.3 تخريب المحاصيل ونهب الثروة الحيوانية وانتهاك المشهد الزراعي :

تشير أغلب الدراسات التي تناولت موضوع الحروب ومكائدها على أن الأمير إذا أراد أخذ بلد معين فينبغي أن يبدأ بمن حولها من القرى والبلاد والضياع عن طريق عمليات الغصب والحرق والسلب والتعدي على الممتلكات، (تيتاو، 2015 صفحة 104). في هذا الشأن يشير الناصري أنه مع كل حرب أو غارة تقوم الدولة أو القبيلة الغازية بإتباع "سياسة النسف والعبث وإفساد الزرع، وحرق المحاصيل ومطاردة الفلاحين، وتهجيرهم من مواطنهم" (الناصرى أ.، 1954، صفحة 05) على الرغم من حرص كتب الأحكام على نصح الأمير "أن لا يحرق المساكن ولا يقطع الشجر لأنها دار الإسلام، وأن يكون مقوماً لجنده...على صالح الأدب مانعا لهم من العدا على الرعية" (ابن رضوان، 1984 صفحة 382) والظاهر من هذا القول، أن سياسة إطلاق الأيدي والأعنة للسلب والنهب ظلت مذهبا قائما مع كل غارة أو حرب لأجل إجبار الفلاحين على ترك أراضيهم والتوقف عن فلحها وبالتالي رضوخ تلك القبيلة أو الدولة للاستسلام وهو ما يعرف بسياسة التجويع.

من البديهي فالضرر الذي لحق بالنشاط الفلاحي مع كل غارة أو حرب لم يكن مرتبطا بقرى و أحواز تلمسان فقط بل حتى المناطق البعيدة عن العاصمة ومن بين الأمثلة على ذلك الغارة التي شنها يغمراسن بن زيان على ثغور المغرب وإضرارها نارا (ابن خلدون، 1988 صفحة 115) كلما سنحت له الفرصة لذلك، فيحرق وينسف ويستبيح كل ما مرت به جيوشه ومن جهته لم يتوان أمير بني مرين عن شن الغارات على البسائط واكتساحها ونسفها (ابن أبي زرع، 1972، صفحة 311) مثلما وصفها الحسن الوزان "بتخريب الرباع وانساف الجنات وقطع الثمار وإفساد الزرع وتحرق القرى والضياع لما كان يغمرا سن يعاملهم في بلادهم بمثل ذلك وأكثر" (الوزان، 1983 الصفحات 349-350)، ثم سار ابنه عثمان بن يغمرا سن على نهج أبيه، حيث قطع مسافة من تلمسان إلى بجاية

(مرفأ بشرق الجزائر وقد لعبت المدينة دورا كبيرا في تاريخ البلاد عامة وكانت على الخصوص عاصمة بني حماد). (التنسي، 2011 صفحة 284) فقطع جناتها واحرق قراها. وقفل(ابن خلدون، 1980 صفحة 230) وهذا كله لأجل الاستيلاء على ضرائب الخراج. كمل لم يسلم من الغارات الفلاحون العاملون في سهل متيجة الذي حدد طوله الحسن الوزان بخمسة وأربعين ميلا وعرضه ستة وثلاثين ميلا واشتهر بإنتاج القمح(الوزان، 1983 صفحة 37) فقد نهب كل محاصيلها خاصة الزرع، وتركها خاوية على عروشها (ابن خلدون، 1988 صفحة 37) كما طال النهب سهول بلاد بني توجين، فكانت زروعها كثيرا ما تجد طريقها المطامير تلمسان رغم قوة عصبية هذا القبيل وتعرضت حمزة (اسم قديم لناحية واقعة غرب مدينة بجاية وجنوب جبال جرجرة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى حمزة بن علي وهو من أبناء سليمان أخ إدريس مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب الأقصى). (التنسي، 2011 الصفحات 287-288) لنفس المصير لما تتوفر عليه من محاصيل متنوعة وثروة مائية هائلة وبالتالي كانت مستهدفة (البكري، 1992، صفحة 731) ، حيث سار إليها الوزير عبد الله بن مسلم(ابن خلدون، 1988 الصفحات 165-166) في موسم حصاد الزرع ليجد المحاصيل جاهزة واجتاح الناس ما ألفوه بحمزة من الزرع قائمة و الحصيد و أنتهبوا ما أدركوه من الأمتعة والضروع(ابن خلدون، 1980 صفحة 127)، وحتى من الناحية الأمنية فأن الدولة لم تمنح أهمية لتخصيص حاميات بهذه المناطق فقد استباح أبو ناشفين الأول(ابن خلدون، 1980 صفحة 238) قرية كارت واكتسح زروعه وقفل ودخل أبو حمو موسى الثاني على اجرسييف (مدينة في أحواز تلمسان، لها بساتين كثيرة وهي على نهر ملوية، وهي قرية كبيرة على النهر). (الحميري، 1984 صفحة 12) واجتاح الناس ما كان من كراع وأمتعة وزروع (ابن خلدون، 1980 صفحة 73) وكرر عليها الحملة سنة 766هـ/1365م ونهب كل زروعها(ابن خلدون، 1988 صفحة 171) ولم تسلم سهول قرية ديدو(الوزان، 1983 صفحة 351) من عبثه، حيث جاس خلال دياره واستباح ضرعه وزرعه(ابن خلدون، 1980 صفحة 234) أما البوادي فقد كانت عرضة لهجمات العرب خصوصا في القرن (9هـ/13م) حيث وردت الكثير من النوازل التي تتحدث عن استيلاء القبائل العربية على أراضي الفلاحين ونشر الخوف والهلع في أوساطهم فقد سئل أبو الفضل العقباني عن قرية هاجمها الأعراب فتصدى لهم أهل القرية وقاتلوهم يوما

واحدا إلا انه شاع الخبر بان هؤلاء الأعراب سيكررون الهجوم أضعاف ما جاؤوا به في اليوم الأول وهو ما حدا بشيخ القرية أن يفتدي أهل قريته بمئة دينار وجنهم القتل والنهب (المازوني، د.ت صفحة 26) كما سئل الفقيه نفسه عن فلاح أخذ ثوره من أحد الظلمة (المازوني، د.ت صفحة 40).

ولم تسلم أراضي الاكتراء هي الأخرى من الغصب والتعدي مثلما ورد في نازلة سئل أبو الفضل العقباني عن غاصب تعدى على مكثري للأرض وحرثها لنفسه (المازوني، د.ت صفحة 65). كما تطالعنا إحدى النوازل أيضا بمشاهد الواقع المرير الذي كان يعانيه الفلاحون وأهل القرى من جراء البطش والغصب والخوف والعبث الذي كثيرا ما تسببت فيه القبائل العربية حيث لم يسلم منهم في بعض الأحيان لا مقيم، ولا مسافر، ولا تاجر، ولا حاج. (ابن مريم، 2010، الصفحات 152-153).

ونظرا لأهمية النازلة في تصوير ظاهرة خوف الفلاحين من مدهامة هؤلاء المحاربين لهم أثناء ممارسة نشاطاتهم الفلاحية، ارتأينا تقديم النص كما هو حتى يكون أكثر تعبيراً، وسئل عم ابتلي به المسلمون من هؤلاء الأعراب الذين اقتطعوا أراضيهم ورباعهم ومنازلهم واقتسموها.... والمساكين شركاؤهم فيه بعشرة (الونشريسي، 1981 صفحة 117). ومع تجدد الصراع الزياني المريني على أوجه، نجد بني توجين بزعامة محمد بن عبد القوي يصرف ولاءه لبني مرين وهي الفرصة التي كان يتحين لها عبد القوي أين أخذ الثأر مما لحقه من ويلات الحروب التي كان يرددها العاهل الزياني على بلاده، فشفي غيظه بتحطيم المزارع والقرى المجاورة لتلمسان، فقطعوا الثمار ونسفوا الآبار وخرّبوا الربوع وأفسدوا الزروع ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدرة والدوم، كما قام عبد القوي أثناء رجوعه بتهديم مدينة البطحاء وتخريبها عن آخرها (بورملة، 2009-2010 صفحة 35).

وكثيرا ما كانت البوادي - أوقات الحروب - عرضة لعمليات الغصب والتعدي التي تشمل المزروعات والحيوانات بمختلف أصنافها من قبل الجيش المار بها حتى يضمن غداء يومه فضلا عن عمليات التخريب والحرق وإتلاف الزروع (بوداود، 2003 الصفحات 158-160)، وثمة نص آخر أورده ابن الأحمر يوضح فيه لنا مدى تضرر بعض البوادي والقرى بالمغرب الأوسط جراء الحروب المتكررة عليه من قبل بني مرين في قوله: "ثم ارتحل حتى

أحاط بتلمسان ويغمر سن لها محاصرا فقاتلها وانتسف ضياعها وجناتها وبعث السرايا على بواديها وأحوازا ينهبون ويخربون القرى والعمارات ولم يزل يغمراسن نهبة سيوف بني مرين إلى أن مات" (ابن الأحمر، 1968 صفحة 37)، مثلما أنه في حملة أخرى اكتسح بني مرين نواحي تلمسان واصطلموا نعمها عام 714 هـ / 1314 م (تيتاو، 2010 صفحة 186).

كما مثلت المساحة الزمنية الطويلة التي شغلتها معارك الحصار المريني ضد تلمسان إلى إفراغ مناطق وتخريبها، وذلك على غرار ما حاق قطعان المواشي والأبقار من هلاك خلال السنوات العجاف بسبب قلة الكلاً والمرعى أيام المجاعات والقحوط المترتبة عن اثر الحصار، وكذا إقدام أصحابها على ذبحها لسد رمق الجوع، مما عرضها للإبادة الجماعية، كما عانى أصحابها من كساد تجارتهم وتواضع قدراتهم الشرائية حين باعوا قطعانهم بأبخس الأثمان إبان فصول تلك الأزمات، ناهيك عما طال هذه القطعان من نهب وسلب في ظل ذلك الوضع التآزمي من طرف المحاصرين وعصابات اللصوص. (البياض، 2008 صفحة 108).

أدت الممارسات إلى توجيه نشاط القبيلة الفلاحي نحو الرعي خوفا من النهب والغارة وحولت العديد من السهول الخصبة إلى شبه فراغ بشري.

2.3 النزوح القسري للفلاحين نحو الجبال والمرتفعات:

ومما لا شك فيه فالصعوبات والمشاكل التي ذكرناها سابقا عرقلت ممارسة النشاط الفلاحي، وزادت من ارتفاع نسبة النزوح القسري عن الأراضي واللجوء إلى المناطق الآمنة، حيث مثلت الجبال والمرتفعات المجال الأكثر استقطابا لهؤلاء طالما أن البسائط متى اقدر عليها المحاربون بفقدان الحامية وضعف الدولة فهي نهب لهم وطعمة لأكلهم يرددون عليها الغارة والنهب والزحف لسهولتها عليهم إلى أن يصبح أهلها مغلبين لهم ثم يتعاورونهم باختلاف الأيدي وانحراف السياسة وبالتالي ينقرض عمرانهم (خلدون، 2012 صفحة 117).

شكلت توالي الحروب والقتال وعدم الاستقرار السياسي وغارات القبائل المتحاربة فضلا عن المكانة الهامة للأراضي الخصبة في مجمل الأهداف الأساسية للأطراف المتحاربة (الناصرى، 1954 صفحة 11) إلى عزوف الفلاحين عن سكنى السهول وتركها فراغا

والامتناع بأوعار الجبال لتكون حصنا ومآلا (ابن أبي زرع أ.، 1972، صفحة 27) وترك أراضيهم في أيدي المتحاربين لا يشاركونهم فيها غيرهم (مجهول، 1979 صفحة 174). والظاهر أن كثرة أشكال الغصب والتعدي أفضت على ما يبدو إلى قبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر (خلدون، 2012 صفحة 237) وهروب الفلاحين إلى مناطق آمنة مما حول تلك البوادي إلى مناطق مهجورة وقصور تكاد تكون غير مسكونة (الوزان، 1983 صفحة 217) وقرى خلت وانجلى عنها أهلها (ابن غازي، 1988، صفحة 40) بسبب انتزاع الأراضي واكتساح المراعي السهلية عامل مؤسس لا محالة لتجارب دول المغرب الوسيط خلال هذه الفترة (القبلي، 1987، صفحة 44)، كما تداولت بعض النصوص معلومات كثيرة عن أهالي ورعايا أجفلوا إلى الحصون (ابن خلدون، 1988 صفحة 472) وعن قرى فر ساكنها بماله وبما خف من متاعه (الونشريسي، 1981 صفحة 116) وهذا كله خوفا من النهب والتعدي والغارات التي غدا بفعلها معظم البادية غير مأهول (الوزان، 1983 صفحة 125).

وعليه فالجدول الآتي يمثل لنا على سبيل المثال لا الحصر كثرة الفارين من المنبسطات إلى المرتفعات، وخاصة في أواخر عهد الدولة الزيانية:

الجدول رقم 01:

اسم الجبل	موقعه	المصدر والصفحة
جبل مطغرة	يبعد ستة أميال عن ندرومة	الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج.02، ص.43.
جبل ولهاصة	قرب هنين	الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج.02، ص.44.
جبل مغراوة	قرب مستغانم	الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج.02، ص.44.
جبل ونشريس	بلاد بني توجين	الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج.02، ص.45.

في كل الأحوال إن انقباض الفلاحين عن العمل في أراضيهم أدت إلى انتشار المجاعات ومما يعضد هذه النصوص أكثر وصف العبدري لمجاعة 688هـ/1289م في قوله "ثم وصلنا تلمسان فوجدناها بلد حلت بها زمانة الزمان وأخلت به حوادث الحدثنان فلم تبق به علالة ولا تبصر في أرجائه للضمان بلالة." (العبدري، 2007، صفحة 09) هذه الوضعية انعكست بالسلب على الإنسان والحيوان وبالأخص الإنسان الذي مثل آنذاك قوة اقتصادية أساسية لأن قوى الإنتاج مرتبطة أشد الارتباط بالمخزون السكاني (البزاز، 1992 صفحة 112).

3.3 الإتاوات الحربية والإجحاف الضريبي:

إن تخلي الفلاحين عن أراضيهم فرارا من الحروب والغارات إما بسبب انتزاعها منهم قسرا أو بسبب تركها واللجوء إلى الجبال والمرتفعات فإنهم كانوا في كلتا الحالتين ملزمين بدفع إتاوات وتمويل الجيوش بالأموال والضيافات (الجابري، 1999-2000، الصفحات 125-126) مما قلل من إمكانية الحصول على فائض إنتاج من شأنه أن يسمح بتطور هذا النشاط.

لقد أصبح الفلاح مجبرا على الرضوخ مقابل دفع إتاوة معلومة سنوية سميتها المصادر خراجا أو مغرما أو ضريبة معلومة (الجابري، 1999-2000 صفحة 357) وفي كل الأحوال كان الفلاح ذليلا بئيسا بما تتناوله أيدي القهر والاستطالة وأضحى نشاطه خاص بالمستضعفين وأهل العافية من البدو (ابن خلدون، 2012 صفحة 310).

ومن زاوية أخرى فإن الضرائب القاسية التي تم فرضها على الفلاح جعلت منه عنصرا أساسيا في موازنة المعادلة القائمة بن حالة الجيش من حيث القوة والضعف، وحالة الخزينة والجبايات وهذا الإجحاف هو الذي سيؤدي إلى تدني النشاط الفلاحي وإفلاس الكثير من ممتنيه.

4.3 التجنيد العسكري للفلاحين:

مثل التجنيد العسكري الإلزامي للفلاحين مظهرا آخر لأثار الحرب على النشاط الفلاحي خاصة أن المنطق السائد آنذاك يلزم المناطق المغلوبة على أمرها التي يسميها ابن خلدون بالقبائل الحاشدة الغارمة (ابن خلدون، 1988 صفحة 32) بالخفوف إلى العسكرة مع السلطان متى دعوا إليها مما أضر على سير العملية الإنتاجية في هذا القطاع وأفضت في بعض الأحيان إلى اضطراب بعض الفلاحين إلى تأجير من ينوب عنهم في الغزو (بوتشيش، 1994، صفحة 25) كما تؤكد بعض مصادر المرحلة على الأمير أن لا يخرج للغزو رجلا زرع زرعاً ولم يحصده (ابن هذيل صفحة 21).

وعليه فهذه السياسة وكغيرها من السياسات السابقة هي التي أدت إلى تغيير نمط عيش كثير من أبناء القبائل المستقرة، إذ تركوا أرضهم وفضلوا الانخراط في سلك الجندية بعيدا عن مشاكل الجفاف والجبايات والفتن.

4. النتائج الهيكلية للحرب في القطاع الفلاحي:

نتيجة الحروب والغارات المتتالية انتقلت ملكية الأراضي في معظمها إلى بني زيان والقبائل العربية ذات النجعة والحرب مما أدى إلى تقلص المشهد الزراعي لصالح الرعي والانتجاع وهذا التحول وصفه ابن خلدون بقوله: ومعاش المستضعفين منهم بالفلاح ودواجن السائمة ومعاش المغيرين أهل الانتجاع والإظعان في نتاج الإبل وظلال الرماح وقطع السابلة(ابن خلدون، 1988 صفحة 116).

هذا المشهد دفع بالفلاح إلى الاهتمام بالنشاط الرعوي لأنه رأس مال متنقل يسهل الهروب به أمام النهب والغارات كما أنه أكثر ضمانا لأمنهم من الاقتصاد الزراعي الذي أصبح يمارس في قمم الجبال بعيدا عن تحرشات القبائل المتحاربة. كما أن هناك نصوصا أخرى تحدثت عن بروز ظاهرة البستنة داخل الأسوار والقرى المسورة أما السهول الصالحة للزراعة فلقد تحولت إلى مجالات للرعي والانتجاع(تيتاو، 2010).

لم يكتف الأعراب بالاستيلاء على السهول بل فرضوا إتاوات على المزارعين في المناطق الجبلية مثلما عبر عنها الوزان بقوله: "سهول واسعة صالحة كلها لزراعة الحبوب بسبب إزعاج الأعراب وإنما يزرعون منحدر الجبل الواقع بين النهر والمدينة وحتى عن هذا الجزء يؤدون ثلث 3/1 المحصول كإتاوات للأعراب".(الوزان، 1983 الصفحات 123-124). أمام هذه الأوضاع المزرية أصبح بعض الفلاحين مجبرين على بيع أراضيهم بالثمن أو الرهن للتخلص منها في حين فضل البعض الآخر التخلي عنها وهجرها(نشاط، 1988-1989 صفحة 110). وهناك فئة أخرى فضلت التمسك بأراضيها في إطار عقود شركة مع أصحاب الأرض الجدد وما ميز هذا النوع من الشركة هو عدم التكافؤ بين المالك الجديد وصاحبها الأصلي الذي لا يشترط سوى بعض قوت يومه وملبسه السنوي وخمس المحصول 5/1.(الونشريسي، 1981 صفحة 151)

دفعت هذه الممارسات بالعديد من الأسر التي احترفت الزراعة إلى تبني ثقافة الادخار(للشيء، اتخاذه وإعداده للعقبى). (زناتي، 2011 صفحة 37) وتحصيل الغلات القليلة في المطامير تحسبا لأي عدوان. كما أثرت بشكل ملحوظ في تقليص المساحات المزروعة وتراجع الإنتاج الزراعي وقد تفتن ابن خلدون لذلك بقوله: "إن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها ولما يرونه من أن غايتها ومصيرها

انتهاجها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في الاكتساب... فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران فيما خرج عن نطاقها فخف ساكن القطر وخلت دياره وخربت أمصاره" (خلدون، 2012 الصفحات 223-224).

4. خاتمة:

إن الحروب والغارات التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة كان لها وقع شديد على السكان وكانت ناتجة عن حروب داخلية وخارجية فرضت على المغرب الأوسط حيث أضحت ظاهرة بنيوية وأسهمت بشكل كبير في تراجع النشاط الفلاحي، وسمحت ببروز تطورات على مستوى الاستغلال والإنتاج بين المزارع والملوك الجدد من خلال التشديد عليهم في دفع الضرائب وتقليص نصيبهم في العملية الإنتاجية رغم شيوع الملكية الخاصة مما اضطر الكثير منهم إلى التخلي عن أراضيهم واللجوء إلى الجبال والمرتفعات والتأقلم مع هذه التضاريس الوعرة وترك السهول الواسعة والخصبة التي أصبحت مجالاً للرعى والانتجاع مما أدى إلى ظهور ما يعرف بالبستنة في قمم الجبال والمنحدرات والقرى المسورة. وكل هذا أدى إلى اندحار النشاط الفلاحي كمعاش طبيعي، وساهمت بشكل كبير في إرباك تطور النشاط التجاري والحرفي بسبب تعرض الكثير من الورشات للنهب والتخريب والإفلاس لانعدام وقلة المواد الأولية الزراعية والحيوانية. وأمام هذه الوضعية انتشر البؤس والفقيرين فئة الفلاحين والرعاة انتعشت قوى حربية أخرى جاهزة واستهلاكية مثل الغنائم والأراضي المغتصبة والضرائب وغيرها والتي ظلت ترتفع وتنخفض حسب العمل العسكري الذي تقوم به الدولة سواء مع القبائل المحلية أو الدول المجاورة لها.

5. قائمة المراجع:

- بوتشيش، إبراهيم القادري، (2006)، حلقات مفقوده من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- الفاسي، ابن أبي زرع، (1972)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المغرب، صور للطباعة والنشر.

- الفاسي، ابن أبي زرع، (1972)، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، المغرب، دارالمنصور للطباعة والوراقة.
- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد ابن محمد ، (1903)، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها، مصر، المطبعة العامرة الشريفة.
- ابن الأحمر، ابن الوليد إسماعيل، (1968)، روضة النسرين في جولة بني مرين، المغرب ، مطبوعات القصر الملكي.
- ابن عبدون، أبو محمد عبد المجيد، (1955)، رسالة في القضاء والحسبة ،مصر،المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية.
- ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد العثماني المكناسي، (1988)، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المغرب ،المطبعة الملكية.
- ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمان، (1885)، عين الأدب والسياسة وزين الحساب والرياسة، مصر ،المطبعة الإعلامية بمصر.
- بوتشيش، إبراهيم القادري، (1994)، تاريخ الغرب الإسلامي، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- بولقطيب، الحسن، (1999)، الدولة الموحدية ومجال المغرب الأقصى،المغرب الأقصى ،كلية الآداب.
- الوزان، الحسن الوزان، (1983)، وصف إفريقيا،لبنان ،دار الغرب الإسلامي.
- تيتاو، حميد، (2010)، الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني،المغرب ،منشورات عكاظ.
- تيتاو، حميد، (2015)، المشهد الزراعي بالمغرب الأقصى أواخر العصر الوسيط-متغيرات ظرفية وتبدلات بنيوية- ، دار المنظومة،المجلد، رقم 1039684، الصفحة104.

- ابن رضوان، عبد الله أبو القاسم المالقي، (1984)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، المغرب، دار الثقافة.
- حاجيات، عبد الحميد، (1974)، أبو حمو موسى الزياني-حياته وأثاره-، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ابن خلدون، عبد الرحمان، (2012)، المقدمة، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن خلدون، عبد الرحمان، (2012)، المقدمة، لبنان، دار الكتاب للطباعة والنشر.
- بوتشيش، إبراهيم القادري، (2006)، حلقات مفقوده من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ابن خلدون، عبد الرحمان، (1988)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لبنان، دار الفكر.
- البياض، عبد الهادي، (2008)، الكوارث الطبيعية وأثارها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس ما بين القرنين 06هـ-08هـ/12م-14م، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- بوداود، عبيد، (2008)، ظاهرة التصوف بالمغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين 13/15م ، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- موسى، أحمد عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري، لبنان، دار الشروق.
- بورملة، عربية، (2009-2010)، امارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين 07-08هـ/13-14م من خلال كتاب العبر لعبد الرحمان ابن خلدون، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر.
- كاربخال، مارمول، (1984)، إفريقيا، المغرب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- وجدي، محمد فريد، (1923)، دائرة معارف القرن العشرون مج3، لبنان، دار الفكر.

- ابن الأحمر، ابن الوليد إسماعيل، (2001)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.
- البزاز، محمد الأمين، (1992)، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين ، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة.
- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيجي، (2007)، الرحلة العبدرية المسماة الرحلة المغربية ، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات.
- التنسي، محمد بن عبد الله، (2011)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في كتاب شرف بني زيان ، الجزائر، موفم للنشر.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم، (1984)، الروض المعطار في خبر الأقطار ، لبنان، مطابع هيدلبرغ .
- حسن، محمد حسن، (1980)، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس-عصر المرابطين والموحدين- ، مصر، مكتبة الخانجي.
- الجابري، محمد عابد، (1999-2000)، العقل السياسي العربي ، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- الفيروز ابادي، محي الدين محمد بن يعقوب، (2008)، القاموس المحيط ، مصر، دار الحديث.
- ابن عذارى، أحمد بن محمد المراكشي، (1985)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- نشاط، مصطفى، (1988-1989)، التجارة بالمغرب الأقصى في العصر المريني 688هـ/759هـ ، المغرب، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب.
- ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد الملياني المديوني، (2010)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.

- مؤلف مجهول، (1979)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، المغرب، دار الرشاد الحديثة.
- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، (1954)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المغرب، دارالكتاب.
- محاسين، نجاتة سليم محمود، (2011)، معجم المعارك التاريخية ، الاردن، زهران للنشر والتوزيع.
- ابن خلدون ، يحيى، (1980)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، الجزائر، المكتبة الوطنية.
- الونشريسي ، أبي العباس أحمد بن يحيى، (1981)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، لبنان، دار الغرب الاسلامي.
- زناتي، أنور محمود، (2001)، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية ، الأردن، دار زهران للنشر والتوزيع.
- المازوني، أبو زكريا يحيى المغيلي، (2009)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- القبلي، محمد، (1987)، الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط-علائق وتفاعل ، المغرب، دار توبقال للنشر والتوزيع.

6. ملاحق:

جدول يمثل قدم الظاهرة الحربية في بلاد المغرب الإسلامي حتى مع قيام الدول مطلع القرن13م/07هـ:

المصدر والصفحة	العبرة	القبيلة والمجال
المقدمة، ص.99-100	فهم دائما يحملون السلاح.	أهل القفار من البدو
المقدمة، ص.201.	أرزاقهم في ظلال رماحهم ومعاشهم فيما بأيدي غيرهم.	قبائل الصحراء
المعيار ج10، ص.449.	يتغاصبون فيما بينهم وهذا الغصب المذكور فيما بينهم من قديم بين آبائهم وأجدادهم	صنهاجة الصحراء